توزيع العبادات على مقادير الأوقات

للإمام

ابن قدامة المقدسي

مصدر هذه المادة:



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الله

الحمد لله رب العـــــالمين والصــــــلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين. **أما بعد:**

قـال الإمـام ابن قدامة المقدسي رحمه الله:

اعلم أنه ليس بعد تلاوة القــرآن عبــادة تؤدى باللســان أفضل من ذكر الله سـبحانه وتعالى، ورفع الحوائج بالأدعية الخالصة إليه تعالى، ويدل على فضل الذكر قوله تعــالى: **﴿فَـــــــــاذْكُرُونِي أَذْكُـــــــــرْكُمْ﴾** [البقـرة: 115] وقوله: **﴿الَّذِينَ يَـذْكُرُونَ اللـهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾** [آل عمــران: 191] وقوله تعالى: **﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِـيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾** [الأحزاب: 35].

وعن النـــبي ﷺ أنه قــــال: «**إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبـدي ما ذكـرني وتحــركت بي شــفتاه**» [رواه أحمــد].

وفي أفراد مسلم عنه ﷺ أنه قال: «**لا يقعد قــــوم يــــذكرون الله إلا حفتهم الملائكـة، وغشـيتهم الرحمة ونـزلت**

عليهم السـكينة، وذكـرهم الله فيمن عنده» [رواه مسلم].

وفي ذلك أحـاديث كثـيرة مـذكورة في فضــائل الأعمــال. عن أبي هريــرة ، عن النــبي قــال: **«ما جلس قــوم مجلسًا فتفرقوا على غير ذكر الله عز وجل، إلا تفرقــوا عن مثل جيفة الحمــار، وكــان ذلك المجلس عليهم حســرة يــوم القيامة»** [رواه أبو داود وأحمــد]. وفي حــديث آخــر: **«لا يجلس قــوم مجلسًــا لا يــذكرون الله عز وجل ولا يصلون على النبي () إلا كان عليهم حسـرة يـوم القيامة»** [رواه الترمـذي والحاكم وأحمد].

وأما فضيلة الدعاء: فقد روى أبو هريـرة ، عن النــبي أنه قــال: **«ليس شــيء أكـرم على الله عز وجل من الـدعاء، وأشــرف العبــادة الــدعاء، ومن لا يســأل الله يغضب عليه»** [رواه أحمد والترمـذي والحــاكم]. وفي حــديث آخــر: **«سلوا الله من فضله فــإن الله يحب أن يُسأل»** [رواه الترمذي].

وللدعاء آداب منها:

أن يتحرى الأوقات الشريفة، كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الشهور، والجمعة من الأسبوع، والسحر من الليل. ومن الأوقات الشريفة بين الأذان والإقامة، وعقيب الصلوات، وعند نزول الغيث، وعند القتال في سبيل الله، وعند ختم القرآن، وفي السجود، وعند الإفطار، وعند حضور القلب ووجله.

وعلى الحقيقة فإن شرف الأوقات يرجع إلى شرف الحالات، فإن وقت السحر وقت صفاء القلب وفراغه، وحالة السجود حالة الذل.

ومن آداب الدعاء أن يدعو مستقبلاً القبلة، ويرفع يديه ثم يمسح بهما وجهه، وأن يخفض صوته حال الدعاء. ومن آدابه أن يبدأ بذكر الله عز وجل. ومن آدابه وهو الأدب الباطن وهو الأصل في الإجابة: التوبة، ورد المظالم.

الأوراد وفضلها

في الأوراد وفضلها وتوزيع العبادات على مقـــادير الأوقـــات اعلم: أنه إذا حصـــلت المعرفة لله ســبحانه والتصــديق بوعــده، والعلم بقصر العمــر، وجب تــرك التقصــير في هذا العمر القصير، والنفس متى وقفت على فن واحد حصل لها ملل، فمن التلطف نقلها من فن إلى فن، وقد قــال تعــالى: ﴿ **وَاذْكُـرِ اسْـمَ رَبِّكَ بُكْـرَةً وَأَصِـيلاً * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْـجُدْ لَـهُ وَسَـبِّحْهُ لَيْلاً طَـوِيلاً**﴾ [الإنسـان: 25، 26]. فهذا ونحـوه مما ذكر من الآيــات في ذلك يــدل على أن الطريق إلى الله تعالى مراقبة الأوقات وعمارتها بالأوراد على الدوام، وقال الله تعالى: ﴿**وَهُـوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ خِلْفَـةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَـذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُـكُورًا**﴾ [الفرقـان: 62]، أي يخلف أحدهما الآخر ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر.

عدد أوراد الليل والنهار وترتيبها:

أوراد النهــار ســبعة، وأوراد الليل ســتة، فلنـذكر فضـيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به.

أولاً أوراد النهار:

الـــورد الأول: ما بين طلـــوع الفجر الثـــاني إلى طلـــوع الشـــمس، وهو وقت شـريف، وقد أقسم الله تعـالى به فقـال: **وَالصُّـــبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** [التكـــوير: 18] فينبغي للمريد إذا انتبه من النـــوم أن يـــذكر الله سبحانه وتعالى فيقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشـــور**».

ثبت ذلك عن النبي في أفراد البخاري.

وفي أفـــراد مســـلم، من حـــديث ابن مسعود قال: كان رسول الله إذا أمسى قـــال: «**أمســـينا وأمسى الملك للـــه، والحمد للـــه، ولا إله إلا الله وحـــده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شـــيء قـــدير، رب أســـألك خـــير ما في هـــذه الليلة وخـــير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هـــذه الليلة وشر ما بعـــدها، رب أعـــوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**».

وإذا أصـــبح قـــال ذلك أيضًـــا: «**أصـــبحنا وأصبح الملك لله...**» إلى آخره، ويقول:

«باسم الله الــذي لا يضر مع اسـمه شـــيء في الأرض ولا في الســماء وهو الســميع العليم» ثلاث مـــرات، **«رضـيت بالله ربًـا، وبالإسـلام دينًـا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً»**.

فإذا صلى الفجر قال وهو ثان رجله قبل أن يتكلم: **«لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شـيء قـدير»** عشر مـرات. ويـذكر سـيد الاسـتغفار: **«اللهم أنت ربي، لا إله إلا آنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهـدك ووعـدك ما اسـتطعت، أعـوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبــوء بــذنبي، فــاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**.

ويقـــول: **«أصـــبحنا على فطـــرة الإسـلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبـــراهيم حنيفًا مسـلمًا، وما كـان من المشـركين»**، ويـدعو: **«اللهم أصلح لي ديـني الـذي هو عصـمة أمـري، وأصـلح لي دنيـاي**

الـــتي فيها معاشـــي، وأصـــلح لي آخــرتي الــتي فيها معــادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر». ويــدعو بدعاء أبي الــدرداء: **«اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، عليك تـــوكلت، وأنت رب العــرش العظيم، ما شــاء الله كــان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الله قد أحــاط بكل شــيء علمًــا. اللهم إني أعــوذ بك من شر نفســي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصـــيتها، إن ربي على صراط مستقيم»**. فهـذه الأدعية لا يستغني المريد عن حفظها.

وينبغي له قبل خروجه إلى صــلاة الفجر أن يصــلي الســنة في منزلــه، ثم يخــرج متوجهًا إلى المســجد ويقــول: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هـذا، فـإني لم أخـرج أشـرًا، ولا بطـرًا، ولا ريــاء، ولا ســمعة، خــرجت اتقــاء ســخطك وابتغــاء مرضــاتك، أســألك أن تنقــذني من النـــار، وأن تغفر لي ذنـــوبي، إنه لا يغفر الــذنوب إلا أنت» [رواه ابن ماجــه]. فـــإذا

دخل المســـجد فليقل ما روى مســـلم في صـــحيحه أن النـــبي قـــال: «**إذا دخل أحــدكم المســجد فليســلم عليَّ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقـل: اللهم إني أسـألك من فضـــــــلك**». ثم يطلب الصف الأول منتظـــرًا للجماعة داعيًا بنحو ما تقـــدم من الأذكار والأدعية.

فإذا صلى الفجر استحب أن يمكث في مكانه إلى طلـوع الشـمس. فقد روى أنس ، عن النبي أنه قال: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله تعـالى حـــتى تطلع الشـــمس، ثم صـــلى ركعتين، كانت له كـأجر حجة وعمـرة تامة تامة**» [رواه الترمـذي]. وليكن وظـــائف وقته أربعًـــا: الـــدعاء، والـــذكر، والقراءة، والفكر.

وليـــأت بما أمكنـــه، وليتفكر في قطع القواطع وشغل الشواغل عن الخـير ليـؤدي وظـائف يومـه، وليتفكر في نعم الله تعـالى ليتوفر شكره.

الورد الثاني: ما بين طلـوع الشـمس

إلى الضحى، وذلك بمضى ثلاث ساعات من النهار وإذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة، وهو الربـــع، وهـــذا وقت شـــريف وفيه وظيفتان:

إحداهما: صلاة الضحى.

والثانيـة: ما يتعلق بالنـاس من عيـادة مـريض، أو تشـييع جنـازة أو حضـور مجلس علم، أو قضــاء حاجة مســلم. وإن لم يفعل شيئًا من ذلك تشاغل بالقراءة والذكر.

الـورد الثـالث: من وقت الضـحى إلى الزوال، والوظيفة في هذا الوقت، الأقســام الأربعة، وزيادة أمرين:

أحدهما: الاشـتغال بالكسب والمعـاش وحضـور السـوق، فـإن كـان تـاجرًا فليتجر بصــدق وأمانــة، وإن كــان صــاحب صــنعة فليصنع بنصيحة وشفقة، ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع أشغاله، وليقنع بالقليل.

والثاني: القيلولـة، فإنها مما تعين على قيـام الليـل، كما يعين السـحور على صـيام النهــار، فــإن نــام فليجتهد في الانتبــاه قبل الزوال بقدر الاسـتعداد للصـلاة قبل دخـول الوقت.

واعلم أن الليل والنهــار أربع وعشــرون ساعة، فالاعتـدال أن ينـام من ذلك الثلث، وهو ثماني ساعات، فمن نــام أقل من ذلك لم يأمن اضطراب بدنه، ومن نـام أكـثر من ذلك كثر كسله، فإذا نـام أكـثر من ذلك في الليل فلا وجه لنومه في النهـــــار، بل من نقص منه استوفى ما نقص في النهار.

الــورد الرابـــع: ما بين الـــزوال إلى الفـراغ من صـلاة الظهـر، وهو أقصر أوراد النهار وأفضـلها، فينبغي له في هـذا الـوقت إذا أذن المـــؤذن أن يجيبه بمثل قولـــه، ثم يقـوم فيصـلي أربع ركعـات، ويسـتحب أن يطيلهن، فإن أبواب السماء تفتح حينئـذ، ثم يصـــلي الظهر وســننها، ثم يتطــوع بعــدها بأربع.

الـــورد الخـــامس: ما بعد ذلك إلى العصـــر، يســـتحب له في هـــذا الـــوقت الاشـتغال بالـذكر، والصـلاة، وفنـون الخـير، ومن أفضل الأعمــال انتظــار الصــلاة بعد الصلاة.

الورد السـادس: إذا دخل وقت العصر إلى أن تصـــفر الشـــمس، وليس في هـــذا

الـــوقت صـــلاة ســـوى أربع ركعـــات بين الأذانين، ثم فـــرض العصـــر، ثم يتشـــاغل بالأقســـام الأربعة الـــتي ســـبق ذكرها في الـــورد الأول، والأفضل فيه تلاوة القـــرآن بالتدبر والتفهم.

الورد السـابع: من اصـفرار الشـمس إلى أن تغـــرب، وهو وقت شـــريف. قـــال الحسن البصـــري رحمه اللـــه: كـــانوا أشد تعظيمًا للعشي من أول النهـــار، فيســـتحب في هذا الوقت التسبيح، والاستغفار خاصة.

وبالمغرب تنتهي أوراد النهـــار فينبغي أن يلاحظ العبد أحواله ويحاسب نفســـــه، فقد انقضت من طريقه مرحلـــــــة. وليعلم أن العمر أيـام تنقضي جملتها بانقضـاء آحادهـا. قـال الحسـن: يـابن آدم، إنما أنت أيـام، إذا مضى يومك مضى بعضك.

وليتفكـر: هل سـاوى يومه أمسـه؟ فـإن رأى أنه قد تـــوفر على الخـــير في نهـــاره، فليشكر الله سبحانه وتعالى على التوفيـق، فإن تكن الأخرى، فليتب وليعزم على تلافي ما ســـبق من التفريط في الليـــل، فـــإن الحسـنات يـذهبن السـيئات، وليشـكر الله

تعالى على صحة جسمه، وبقاء بقية من عمر يمكن فيها استدراك التقصير، وقد كان جماعة من السلف يستحبون أن لا ينقضي يوم إلا عن صدقة، ويجتهدون فيما أمكن من كل خير.

ثانيًا: أوراد الليل:

الورد الأول: إذا غربت الشمس إلى وقت العشاء، فإذا غربت صلى المغرب واشتغل بإحياء ما بين العشاءين، فقد روي عن

أنس في قوله تعالى: **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** [السجدة: 16]. أن هذه الآية نزلت في أصحاب رسول الله ، كانوا يصلون بين المغرب والعشاء.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله : **«من صلى بعد المغرب ست ركعات ولم يتكلم فيما بينهن بسوء، عدلن له بعبادة اثنتي عشرة سنة»** [رواه الترمذي].

الورد الثاني: من غيبوبة الشفق الأحمر إلى وقت النوم، يستحب أن يصلي

بين الأذانين ما أمكنه، وليكن في قراءتـه: ﴿ **الـم * تَنْزِيـلُ**﴾ [السـجدة: 1، 2] و ﴿**تَبَـارَكَ الَّذِي بِيَـدِهِ الْمُلْـكُ**﴾ [الملـك: 1]. فقد كـان رسـول الله ﷺ لا ينـام حـتى يقرأهما [رواه أحمد والترمذي والحاكم] وفي حديث آخـر، عن ابن مسـعود ﷺ، أن رسـول الله ﷺ قـال: «**من قـرأ سـورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة**» [رواه أبي السنن].

الورد الثالث: الوتر قبل النـوم، إلا من كان عادته القيـام بالليـل، فـإن تـأخيره في حقه أفضل، قـالت عائشة رضي الله عنهـا: «**من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليـل، وأوسـطه، وآخـره، فـانتهى وتـره إلى السـحر**». [متفق عليـه]، ثم ليقل بعد الـوتر: «**سـبحان الملك القدوس**» ثلاث مرات.

الورد الرابع: النـوم، وإنما عـددناه من الأوراد، لأنه إذا روعيت آدابه وحسن المقصود به احتسب عبادة. وقد قـال معـاذ ﷺ: إني لأحتسب في نومتي كما أحتسب في قومتي.

فمن آداب النـوم: أن ينـام على

طهــارة، لما روت عائشة رضي الله عنهــا، أن رسول الله كـان إذا أراد أن ينـام توضأ وضـوءه للصـلاة [رواه أبو داود والنسـائي]. وقـــال عبد الله بن عمـــرو بن العـــاص: إن الأرواح يعـــرج بها في منامها إلى الســـماء فتؤمر بالسجود عند العرش، فما كــان منها طـاهرًا سـجد عند العـرش، وما كـان ليس بطاهر سجد بعيدًا عن العرش.

ومن آدابـه: أن يتـوب قبل نومـه، لأنه ينبغي لمن طهر ظـــاهره أن يطهر باطنـــه، لأنه ربما مات في نومـه. **ومنهـا:** أن يزيل كل غش في قلبه لمسلم، ولا ينوي ظلمـه، ولا يعزم على خطيئة إذا استيقظ. **ومنهـا:** أن لا يــــبيت من له شـــــيء يوصي به إلا ووصـيته مكتوبة عنـده، لأن في الصـحيحين من حـــديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي أنه قـال: «**ما حق امـرئ مسـلم له شيء يوصي فيه، يبيت ليلـتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**».

وينبغي له أيضًـــا أن لا يبـــالغ في تمهيد الفراش متنعمًا بـذلك، فإنه يزيد في النـوم، فـــإن النـــبي ثـــني له فراشه فقـــال:

«منعتـــني وطأته صـــلاتي الليلة».
وينبغي أن لا ينــام حــتى يغلبه النــوم، فقد كان السلف لا ينامون إلا غلبة.

ومن آدابــه: أن يســتقبل القبلة وأن يـدعو بما ورد من الأحـاديث في ذلـك، وأن ينام على جنبه الأيمن فمما جاء في ذلك ما روى أبو هريــرة ، عن النــبي أنه قــال: **«إذا أوى أحــــــــدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره، فإنه لا يـدري ما حدث بعـده»**. فـإذا وضع جنبه فليقـل: **«باسم ربي وضـــعت جنـــبي وبك أرفعـه، إن أمسـكت نفسي فـاغفر لهـــا، وإن أرســـلتها فاحفظها بما تحفظ به عبـادك الصـالحين»** أخرجـاه في الصحيحين.

وفي الصـــحيحين أيضًـــا، من حـــديث عائشة، أن النبي كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلـــة، جمع كفيه ثم نفث فيهما وقـــرأ فيهما: **﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾** و **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾** و **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾** ثم يمسح بهما ما استطاع من جسـده، يبـدأ بهما على رأسه ووجهـــــــه، وما أقبل من

جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

وفيهما من حديث البراء بن عازب ، أن رسـول الله قـال: «**إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصـلاة، ثم اضـطجع على شـــقك الأيمن ثم قـــل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمـري إليـك، وألجـأت ظهـري إليــك، رغبة ورهبة إليــك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليـــــك، آمنت بكتابك الــذي أنــزلت وبنبيك الــذي أرســـــلت**» فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرًا.

وعن علي أن رســـول الله قـــال له ولفاطمــة: «**إذا أخــذتما مضــجعكما أو أويتما إلى فراشـــكما، فســـبحا الله ثلاثًا وثلاثين، واحمــداه ثلاثًا وثلاثين، وكبراه أربعًا وثلاثين، فهو خــير لكما من خادم**» [متفق عليه].

وحـــديث أبي هريـــرة في حفظ زكـــاة رمضان مشهور، وفيه أن شـيطانًا قـال لـه: إذا أويت إلى فراشك فــاقرأ آية الكرســي، فإنه لن يـــزال عليك من الله حافـــظ، ولا

يقربك شيطان. فأخبر رسـول الله فقـال: **«أما إنه قد صدقك وهو كـاذب»** [رواه البخاري].

وفي أفـراد مسـلم أن النـبي كـان إذا أوى إلى فراشه قـال: **«الحمد لله الـذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانـا، فكم من لا كافي له ولا مؤوي»**.

فـإذا اسـتيقظ للتهجـد، فليـدع بـدعاء رسـول الله : **«اللهم ربنا لك الحمـد، أنت قيم السـموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نـور السـماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السـماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحـق، ووعـدك الحـق، ولقاؤك حـق، والجنة حـق، والنـار حـق، والنـبيون حـق، والسـاعة حـق، اللهم لك أسـلمت، وبك آمنت، وعليك تـوكلت، وإليك أنبت، وبك خاصـمت، وإليك حـاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخـرت، وما أسررت وما أعلنت»** وفي روايـة: **«وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت**

المـؤخر، لا إله إلا أنت» [متفق عليـه]. وليجتهد أن يكون آخر كلامه عند النـوم ذكر الله تعالى؛ وأول ما يجري على لسـانه عند التيقظ ذكر الله تعـالى؛ فهاتـان علامتـان على الإيمان.

الورد الخامس: يـدخل بمضي النصف الأول إلى أن يبقى من الليل سدسه وذلك وقت شريف. قـال أبو ذر : سـألت رسـول الله : أي صـلاة الليل أفضـل؟ فقـال: **«نصف الليـل، وقليل فاعله»** [رواه البيهقي]. وروي أن داود قـال: يا رب، أية ساعة أقوم لك؟. فأوحى الله تعـالى إليـه،: **«يا داود، لا تقم أول الليل ولا آخره، ولكن قم في شطر الليل حـتى تخلو بي وأخلو بك، وارفع إليَّ حوائجك»**.

فإذا قام إلى التهجد، قـرأ العشر الآيـات من آخر سـورة آل عمـران، كما جـاء في الصحيحين. أن النبي فعل ذلك، وليدع بما سـبق من دعائه عند قيامه من الليـل، ثم يستفتح صلاته بركعـتين خفيفـتين، لما روى أبو هريـرة ، عن النـبي أنه قـال: **«إذا قـام أحـدكم يصـلي بالليـل، فليبـدأ**

بركعتين خفيفـتين» [رواه مسـلم]. ثم يصلي مثنى مثنى، أكثر ما روي عن النبي أنه كانت يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر، وأقلهن سبع.

الورد السادس: من السـدس الأخـير، وهو وقت السـحر، قـال الله تعـالى: **وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** [الذاريات: 18].
وفي الحـديث: **«إن قــراءة الرجل آخر الليل محضـورة»** [رواه مسـلم وأحمـد].
وجـاء طـاووس رحمه الله إلى رجل وقت السحر فقالوا: هو نائم، فقـال: ما كنت أرى أن أحدًا ينام في السـحر. فـإذا فـرغ المريد من صلاة السحر، فليستغفر الله عز وجـل. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يفعل ذلك.

اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال

اعلم أن السـالك لطريق الآخـرة لا يخلو من سـتة أحـوال: إما أن يكـون عابـدًا، أو عالمًـا، أو متعلمًـا، أو واليًـا، أو محترفًـا، أو مسـتغرقًا بمحبة الله عز وجل مشـغولاً به عن غيره.

الأول: العابـــــد، وهو المنقطع عن

الأشغال كلها إلى التعبد، فهـذا يسـتعمل ما ذكرنا من الأوراد، وقد تختلف وظائفـه، فقد كانت أحوال المتعبدين من السلف مختلفة، فمنهم من كـــــان يغلب على حاله التلاوة، حـتى يختم في يـوم ختمـة، أو ختمـتين، أو ثلاثًا، وكـان فيهم من يكـثر التسـبيح، ومنهم من يكثر الصـلاة، ومنهم من يكـثر الطـواف بالبيت.

فــإن قيــل: فما الأولى أن يصــرف إليه أكـثر الأوقـات من هـذه الأوراد؟ فـاعلم أن قـراءة القـرآن في الصـلاة قائمًا مع التـدبر يجمع الجميع، ولكن ربما عسـرت المواظبة على ذلـك، والأفضل يختلف بـاختلاف حـال الشـــخص، ومقصـــود الأوراد تزكية القلب وتطهيره، فلينظر المريد ما يراه أشد تأثيرًا فيه فليواظب عليه، فــإذا أحس بملل انتقل عنه إلى غيره. قـال أبو سـليمان الـداراني: فإذا وجدت قلبك في القيـام فلا تركـع، وإذا وجدته في الركوع فلا ترفع.

الثــاني: العــالم الــذي ينتفع النــاس بعلمه في فتوى، أو تـدريس، أو تصـنيف، أو تــذكير، فترتيبه في الأوراد يخــالف تــرتيب

العابد، فإنه يحتاج إلى المطالعة في الكتب، والتصنيف، والإفادة، فإن استغرق الأوقات في ذلك، فهو أفضل ما يشغل به بعد المكتوبات، وإنما نعني بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي يرغب في الآخرة، ويعين على سلوك طريقها.

والأولى بالعالم أيضا أن يقسم أوقاته، لأن استغراق الأوقات في العلم لا تصبر عليه النفس، فينبغي أن يخص ما بعد الصبح إلى طلوع الشمس بالأذكار والأوراد على ما ذكرنا. ثم ما بعد طلوع الشمس إلى الضحى في الإفادة والتعليم، فإن لم يكن عنده من يتعلم، صرف ذلك الزمان إلى التفكر في العلوم، فإن صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات.

ثم من ضحوة النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة، ولا يترك ذلك إلا في وقت أكل، أو طهارة، أو مكتوبة، أو قيلولة. ومن العصر إلى اصفرار الشمس بسماع ما يقرأ عليه من تفسير، أو حديث، أو علم نافع. ومن الاصفرار إلى الغروب يشتغل

بالاستغفار والتسبيح.

فيكـــون ورده الأول من عمل اللســـان، والثـاني في عمل القلب بـالتفكير، والثـالث في عمل العين واليد وبالمطالعة والنســـخ، والرابع بعد العصر في عمل السمع لتــتروح العين واليـــد، فـــإن المطالعة والنسخ بعد العصر ربما أضرا بالعين.

وأما الليل فأحسن قســـمة فيه قســـمة الشافعي رحمه الله، فإنه كان يقسمه ثلاثة أجـــزاء: الثلث الأول لكتابة العلم، والثـــاني للصلاة، والثالث للنوم، فأما الصــيف، فربما لا يحتمل ذلك إلا إذا كان أكثر النوم بالنهار.

الثـالث: حـال المتعلم، فـإن التعلم أفضل من التشـــاغل بالأذكـــار والنوافـــل، وحكم المتعلم حكم العـــالم في تـــرتيب الأوراد، لكنه يشـــتغل بالاســـتفادة حين يشـتغل العـالم بالإفـادة، وبـالتعليق والنسخ حين يشتغل العالم بالتصنيف، فإن كـان من العوام كان حضـوره مجـالس الـذكر والعلم والوعظ أفضل من اشـــتغاله بـــالأوراد المتطوع بها.

الرابع: الوالي مثل الإمام، والقاضـي،

أو المتـــــولي للنظر في أمر من أمــــور المسـلمين، فقيامه بحاجــات المســلمين وأغراضـــــهم على وفق الشـــــرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد المـــذكورة، لأنه عبــادة يتعـدى نفعهــا، فنبغي أن يقتصر في النهــار على المكتوبــات، ثم يسـتفرغ بــاقي الزمان في ذلك، ويقنع بأوراد الليل.

الخامس: المحترف، وهو محتــاج إلى الكسب له ولعيالــه، فليس له أن يســتغرق الزمــان في التعبـــد، بل يجتهد في الكسب مع دوام الـــذكر، فـــإذا حصل له ما يكفيه عاود الأوراد.

الســـادس: المســـتغرق بمحبة الله سبحانه، فهـذا ورده بعد المكتوبـات حضـور القلب مع الله تعـــالى، وهو يحركه إلى ما يريد من ورده. وينبغي أن يــداوم العمل مع الأوراد، لقول النـبي ﷺ: «**أحب العمل إلى الله تعـــــالى أدومه وإن قل**» [رواه البخاري ومسلم] كان النبي ﷺ عمله ديمة.

قيام الليل وفضله والأسباب الميسرة لقيامه

قال الله تعالى: ﴿**تَتَجَافَى جُنُـوبُهُمْ عَنِ**

الْمَضَاجِعِ [السجدة: 16]. وقال النبي ﷺ: **«عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومغفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم»** [رواه الترمذي والحاكم] وفي فضله أحاديث كثيرة.

قال الحسن البصري رحمه الله: لم أجد من العبادة شيئًا أشد من الصلاة في جوف الليل، فقيل له: ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهًا؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.

في الأسباب الميسرة لقيام الليل:

اعلم أن قيام الليل صعب إلا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له. فمن الأسباب ما هو ظاهر، ومنها ما هو باطن.

فأما الظاهر: فأن لا يكثر الأكل، كان بعضهم يقول: يا معشر المريدين، لا تأكلوا كثيرًا، فتشربوا كثيرًا، فتناموا كثيرًا، فتخسروا كثيرًا، **ومنها:** أن لا يتعب نفسه بالنهار بالأعمال الشاقة. **ومنها:** أن لا يترك القيلولة بالنهار، فإنها تعين على قيام الليل. **ومنها:** أن يجتنب الأوزار. قال

الثـوري: حـرمت قيـام الليل خمسة أشـهر بذنب أذنبته.

وأما الميسـرات الباطنـة: فمنهـا: سلامة القلب للمسلمين، وخلوه من البـدع، وإعراضه عن فضول الدنيا. **ومنها:** خـــوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمــل. **ومنها:** أن يعرف فضل قيام الليل.

ومن أشــرف البــواعث على ذلك الحب لله تعالى، وقوة الإيمان بأنه إذا قـام نـاجى ربــــه، وأنه حاضــــره ومشــــاهده، فتحمله المناجاة على طول القيام. قال أبو سليمان رحمه اللـــــــه: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولـولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

وفي صحيح مسلم عن النبي أنه قـال: **«إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسـأل الله فيها خـيرًا إلا آتـاه إياه، وذلك كل ليلة»**.

وإحياء الليل مراتب:

إحداها: أن يحـيى الليل كلـه، روي ذلك عن جماعة من السلف.

الثانيــة: أن يقـــوم نصف الليـــل، وهو

مـــروي أيضًـــا عن جماعة من الســـلف، وأحسن الطريق في هـــذا أن ينـــام الثلث الأول من الليل، والسدس الأخير منه.

المرتبة الثالثة: أن يقــوم ثلث الليــل، فينبغي أن ينـــام النصف الأول، والســـدس الأخير، وهو قيام داود ﷺ.

ففي الصـحيحين: «**أحب الصـلاة إلى الله صـــلاة داود، كـــان ينـــام نصف الليـل، ويقـوم ثلثـه، وينـام سدسه**» ونـــوم آخر الليل حســـن، لأنه يـــذهب آثـــار النعاس من الوجه بالغداة، ويقلل صفرته.

المرتبة الرابعــة: أن يقـــوم ســـدس الليل أو خمســه، والأفضل من ذلك ما كـان في النصف الأخير، وبعضـهم يقـول: أفضـله السدس الأخير.

المرتبة الخامســـــة: أن لا يـــــراعى التقدير، فإن مراعاة ذلك أمر صعب.

ثم فيما يفعله طريقان:

أحـــدهما: أن يقـــوم أول الليل إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قـام، فـإذا غلبه النـــوم نـــام، وهـــذا من أشد المكابـــدة، وهو طريق جماعة من السلف.

وفي الصحيحين من حديث أنس : ما كنا نشاء أن نرى رسول الله مصليًا من الليل إلا رأيناه، وما كنا نشاء أن نراه نائمًا إلا رأيناه.

وكان عمر يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله، فيقول: الصلاة الصلاة.

وقال الضحاك: أدركت أقوامًا يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الضجعة.

الطريق الثاني: أن ينام أول الليل، فإذا أخذ حظه من النوم، قام الباقي، قال سفيان الثوري: إنما هي أول نومة، فإذا انتبهت لم أقلها يعني: لم ينم.

المرتبة السادسة: أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين، فقد روي عن النبي أنه قال: «**صلوا من الليل، صلوا أربعًا، صلوا ركعتين...**».

وفي سنن أبي داود قال: قال رسول الله : «**من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا جميعًا ركعتين، كتبا من الذاكرين الله كثيرًا**

والــذاكرات». وكــان طلحة بن مصــرف يــأمر أهله بقيــام الليــل، ويقــول: صــلوا ركعتين، فـإن الصـلاة في جـوف الليل تحط الأوزار.

فهذه طرق قسمة الليل، فليتخير المريد لنفسه منها ما يســهل عليــه، فــإن صـعب القيـام عليه في وسط الليـل، فلا ينبغي أن يخل بإحياء ما بين العشـاءين وورد السـحر، ليكــون قائمًا في الطــرفين، وهــذه مرتبة سابعة.

فأما من صعبت عليه الطهارة في الليل، وثقلت عليه الصـــلاة، فليجلس مســـتقبلاً القبلة، وليذكر الله تعـالى، وليـدع بما يقـدر عليه، فإن لم يجلس فليدع وهو مضطجع.

ومن كان له ورد فغلبه النوم وفاته وقت ذلك الورد، فليأت به بعد صلاة الضحى فقد ورد ذلك في حديث عن النبي .

وليحــذر من له عــادة بقيــام الليل أن يتركهـا، ففي الصـحيحين أن رسـول الله قـــال لعبد الله بن عمـــرو: **«لا تكن مثل فلان، كـان يقـوم الليل فـترك قيـام الليل»**.

الليالي والأيام الفاضلة [1]

أما الليـالي المخصوصـات بمزيد الفضل التي يستحب إحياؤهـا، فخمس عشـرة ليلة ولا ينبغي للمريد أن يغفل عنهن، لأنه إذا غفل التاجر عن موسم الربح فمتى يربح؟!

فمن هــذه الليــالي ســبع في رمضــان: الليلة الســابعة عشــرة، وهي الــتي كــانت صــــبيحتها واقعة بــــدر، والست الباقية هن أوتار العشر، إذ فيهن تطلب ليلة القدر.

وأما الثمـــاني الأخـــر: فـــأول ليلة من المحــــرم، وليلة عاشــــوراء، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف منــــه، وليلة ســــبع وعشــــرين منه فإنها ليلة المعــــراج! وليلة النصف من شــــعبان، وليلة عرفــــة، وليلتا العيــــدين. وقد ورد صــــلوات لبعض هــــذه الليالي وليس فيها ما يثبت.

وأما الأيام الفاضـلة فتسـعة عشر يومًـا:

---

1 (?) يقــول ســماحة الشــيخ عبد العزيز بن بــاز يرحمه الله عن الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصــيص يومها بالصــيام: «وليس في ذلك دليل يجوز الاعتمـاد عليه وقد ورد في فضـلها أحـاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها». اهـ. [التحذير من البدع].

يــوم عرفــة، ويــوم عاشــوراء، ويــوم ســبع وعشرين من رجب، وهو أول يـوم هبط فيه جبريل على النبي ، ويوم ســبع عشــرة من رمضان كـان فيه واقعة بــدر، ويــوم النصف من شعبان، ويـوم الجمعـة، ويـوم العيـدين، والأيـام المعلومـات وهي عشر ذي الحجـة، والأيام المعدودات وهي أيام التشريق.

ومن فواضل الأيــام في الأســبوع: يــوم الاثــنين، والخميس، والأيــام الــبيض. وفيها فضل كبير.

وهــذا والله أعلم، وصــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس

ذكر الله...5
وللدعاء آداب منها:............................6
الأوراد وفضلها...................................7
عدد أوراد الليل والنهار وترتيبها:...........7
أولاً أوراد النهار:................................7
ثانيًا: أوراد الليل:..............................12
اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال..............17
قيام الليل وفضله والأسباب الميسرة لقيامه.. 19
في الأسباب الميسرة لقيام الليل:.......20
مراتب إحياء الليل............................21
الليالي والأيام الفاضلة 23
الفهرس...25